

الحصيلة الشاملة لمجمل نشاطات قسم علم الآثار

بجامعة تلمسان على مدار ربع قرن من الوجود

(2001 – 2025م)¹**A global summary of all activities of the Department
of Archaeology at the University of Tlemcen over
a quarter-century of existence (2001-2025)**

أ.د/ الرزقي شرقي*، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان (الجزائر)،

rezkichergui@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول: 2025/12/26

تاريخ الاستلام: 2025/12/06

ملخص:

احتفاءً بذكرى مرور ربع قرن عن تأسيس قسم علم الآثار بجامعة تلمسان (2001-2025)، نظم طاقمه الإداري بالتنسيق مع هيئة التدريس، ومشاركة "مخبر التراث الأثري وتثمينه"، ندوة علمية يوم الأربعاء 03 ديسمبر (2025م) في موازاة تنظيمه لمعرض تعريفى بمصائل التنقيب الأثري للقسم، والإنتاج المعرفي لأساتذته، وجانب من تجهيزاته البيداغوجية، وكذا بعض الأشغال اليدوية المتميزة لطلبته، المنجزة في إطار تكويناتهم الميدانية. حيث أعتبرت تلك المبادرة بمثابة محطة مفصلية في تاريخ بناء هذا الصرح العلمي الواعد، قصد المراجعة، والتأمل، تمهيداً لإرساء دعائم قاعدة صلبة لوثة جديدة مستقبلاً.

إذ يناول المقال ضمن هذه الرؤية لمحة عامة حول ظروف استحداث القسم، وأبرز الصعاب التي واجهته في مستهل منشئه، ومجمل حصيلته في مجال التكوين بطور ما بعد التدرج لفائدة طلبته؛ وكذا التكوين الوظيفي

¹ المصدران الأساسيان المعتمد عليهما في تحيين مادة المقال هما: أرشيف اللجنة العلمية للقسم، ونيابته لما بعد التدرج؛ والشهادات الحية لأساتذته المؤسسين، الذين هم في وضع نشاط بالقسم حتى الآن، سبب إغفال ذكرها في الهوامش.

* المؤلف المرسل



الموجه لموظفي وإطارات التّراث الثّقافي في إطار سياسة انفتاحه على محيطه الاجتماعي والاقتصادي؛ وما حققه
حتّى الآن من مكاسب في مجال التّعاون الخارجي قصد تعزيز قدراته الدّاتية تأطيراً، وأداءً وظيفياً.
كلمات مفتاحية: قسم علم الآثار؛ جامعة تلمسان؛ ذكرى ربع قرن؛ الجمعية؛ المنجزات.

Abstract:

In celebration of the quarter-century anniversary of the founding of the Department of Archaeology at the University of Tlemcen (2001-2025), its administrative staff in coordination with its teaching staff and the “Laboratory for Archaeological Heritage and its Valorisation” organized a scientific seminar on Wednesday December 3, 2025. Alongside the seminar, they also held an exhibition introducing the results of the department’s archaeological excavations, the publications of its professors; some of its pedagogical equipment, as well as some outstanding handicrafts by its students that were completed within the framework of their field training. This initiative was considered a pivotal moment in the history of building this promising scientific edifice, for the purpose of review and reflection, in preparation for laying the foundations for a new leap forward in the future. Within this vision, this article provides an overview of the circumstances surrounding the establishment of the Department, the most prominent difficulties which it faced at its inception, and its overall achievements in the field of postgraduate training for the benefit of its students. In addition, the article discusses the practical training, which our department provides to cultural heritage employees. Finally, it will present the department’s achievements so far in terms of external cooperation in order to strengthen its capabilities and performance.

Keywords: Department of Archaeological; University of Tlemcen; Tlemcen; quarter-century anniversary; Results; achievements.

مقدمة:

هناك أحداث كثيرة تمرّ بها المصالح الإدارية، والمؤسسات العلمية والتّعليمية وغيرها، كما يمرّ المرء بتجارب عديدة في حياته الخاصّة، تحتاج إلى وقفاتٍ أو محطّاتٍ دورية للتّقييم، والمراجعة تحضيراً لما هو أفضل مستقبلاً بتدارك التّفاصيل، وتتمّة ما تعدّر تحقيقه من قبل، وتصحيح بعض المسارات الثّانوية في توجه تلك المصلحة، أو المؤسسة للتّكيف مع مقتضيات العصر، إن لزم الأمر ذلك.

محطّات قد تكون على مستوى التّشاطات، والممارسات سنوية، أو ثلاثية، أو خماسية في العادة؛ أمّا فيما تعلّق بأعمار تلك المصالح والمؤسسات الاقتصادية والخدمية، فتقيّمها يكون على المدى الطّويل بهذا التّرتيب: بدءاً باحتفال ذكرى مرور ربع قرن عن تاريخ التّأسيس (اليوبيل الفضيّ)، ثمّ احتفال نصف قرن (اليوبيل الذهبي)، ثمّ احتفال ذكرى مرور خمسة وسبعين سنة (اليوبيل الألماسي)، ثمّ تتواصل تلك المحطات على رأس كلّ قرن.

ففي هذا التّسق العامّ، جاءت فكرة نشر هذا المقال حول قسم علم الآثار بجامعة تلمسان، المحتفى مؤخّراً بذكر ميلاده الخامس والعشرين (2001-2025) للتّذكير بأبرز المحطّات التي مرّ بها، وما استطاع تحقيقه في جانب التّكوين فيما بعد التّدريج، والتّدريب الخاص، الموجه لفائدة موظفي وإطارات قطاع التّراث الثّقافي على الصّعيد الجهوي، وما حققه من مكاسب في مجال التّعاون الخارجي، وما تحرّج منه حتّى الآن من أساتذة جامعين، هم الآن في المصاف العالي، وباحثين ينشطون في قطاع الثّقافة والتّراث، وإطارات مسيرة لمؤسسات وهيئات وطنية.

1.. لمحة تاريخية حول نشأة القسم عام (2001):

تم استحداث قسم علم الآثار خلال الموسم الجامعي (2001-2002) بطاقم بشري وإمكانيات بيداغوجية محدودة للغاية. حيث خُصّصت له قاعة تدريس واحدة تتسع لخمسين (50) مقعداً بقطب الإمامة آنذاك، ومكتبتين، أحدهما لرئيس القسم، والآخر لكتابة القسم، لا أكثر. أمّا الطّاقم البشري فقد اقتصر على ثلاثة أساتذة دائمين، وكاتبة واحدة للقسم. حيث تولى الأستاذ معروف بلحاج رئاسة القسم حينئذٍ، والدكتور



الغوثي سيدي محمد بسنوسي (رحمة الله عليه) رئاسة اللجنة العلمية للقسم، فيما آلت رئاسة اللجنة البيداغوجية للأستاذ الرزقي شرقي لاحقاً بدون مكاتب. علماً أنّ عدد الأساتذة الدائمين آنذاك لم يستوف الحد الأدنى لتكوين اللجنة العلمية للقسم، فاضطر للاستعانة بعضوين من أساتذة التاريخ، وهما الأستاذان: مبخوت بودواية، والأستاذ لخضر عبدلي لتحقيق الحد الأدنى من النصاب، وفق القانون السابق، حيث كان يشترط خمسة أعضاء.

وبذلك كان فتح ثان قسم لعلم الآثار على المستوى الوطني بالتزامن مع تأسيس قسم علم الآثار والتاريخ بجامعة قسنطينة بعد "معهد الآثار" في جامعة الجزائر، دون الأخذ بعين الاعتبار المحاولة المتعثرة لجامعة سطيف (فرحات عباس)، حيث فتحت هذا التخصص عام (1987)، واضطرت لغلقه لأسباب لا تعيننا في هذا المقام، وكذا جامعة وهران، حيث ظلّ مقترحها للفتح مجرد حبرٍ على ورقٍ بمعهد الحضارة الإسلامية حبيس الأدرج.

2.. الظروف الصعبة التي مرّ بها القسم:

لم تكن الانطلاقة سهلة، حيث واجه القسم جملة من العراقيل والصعاب، التي يمكن تلخيصها في النقاط السريعة الآتية:

- نقص الهياكل البيداغوجية، ممّا أدّى إلى تغيير مقر القسم اضطراراً خمس مرّات كاملة ما بين الإمامة (مرتين)، وحي الزيتون (مرتين)، ثم المقرّ الحالي، المعروف في الأصل بمجنّاح "ألف مقعد لقسم علم الآثار"، قبل أن يتحوّل اسمه إلى "الشطر السادس"، كما متداول حالياً، وأصبح بموجب ذلك يتقاسم هذا المقرّ مع كلّ من قسم التاريخ، وقسم الفلسفة، وقسم الإعلام والاتصال مؤخّراً.

- انعدام التجهيزات المتعلقة بالتكوين المخبري والتجريبي للطلّبة، ممّا أثر بشكلٍ محسوسٍ على الحالة النفسية للطلّبة، الذين لم يكونوا على دراية كافية بهذا التخصص الجديد؛ وكذا مردود الأساتذة المطرّين.

- غياب تام لمكتبة متخصصة لأساتذة، وطلّبة القسم في موازاة غياب المنصات الرقمية آنذاك.

- قلّة الكفاءات القريبة من التخصص على المستوى المحلي للاستعانة بها في تغطية النقص المسجل على مستوى التأطير، مقابل شحّ التوظيف الخارجي، حيث تم الاستنجاد بالأستاذ سيدي محمد نقادي، قبل توظيفه الكامل بالقسم، والأستاذ إبراهيم شنوفي رئيس الدائرة الأثرية بتلمسان وقتها، والأستاذة أمال يوسف، والأستاذة نجية بن أشنهو، والأستاذة فايزة مهتاري في غضون السنوات الأولى (2001-2005)، قبل بداية التوظيف السلس ابتداءً من العام الموالي (2006).

- قلّة الاعتمادات المالية الخاصة بتعويض الدوام المؤقت، والساعات الإضافية، حيث في كثير من المرات كانت إدارة الكلية عاجزة عن تسديد مستحقات الساعات الإضافية بالمرّة، أو تسديدها بشكل جزائي جزئي.

ولكن بفضل صبر، وتجلّد، وتضحيات الزميل الأول من هيئة التدريس استمرّ القسم، وها هو الآن يكبر شيئاً فشيئاً بثبات.

3.. حصيلة التكوين بالقسم في طور ما بعد التدرج والتأهيل الجامعي:

3.1.. احصائيات التأهيل الجامعي:

تأهل القسم لهذه المهمة في عام (2019)، واستمرّ فيها إلى غاية (2022)، تاريخ تحويل إجراءات "التأهيل الجامعي" إلى لجان الندوات الجهوية، كما هو الحال عليه اليوم، حيث تمكن من تأهيل ملفات سبعة (07) مترشحين بين سنتي (2019-2021)، منهم ثلاثة مترشحين من أساتذة القسم، وأربعة من خارجه، إلّا أنّ جلهم كان خريج القسم (باستثناء مترشحة واحدة)، وقد تمّ ذلك في أربع تخصصات فرعية من علم الآثار (ينظر التفاصيل في الجدول أدناه).



العدد	تخصص التأهيل	سنة التأهيل	هيئة انتساب المترشح
01	علم الآثار والمحيط	2019	قسم علم الآثار، جامعة تلمسان
01	علم الآثار الوقائي	2019	قسم علم الآثار، جامعة تلمسان
01	حفظ وتسيير التراث الأثري	2020	قسم علم الآثار، جامعة معسكر
01	حفظ وتسيير التراث الأثري	2021	قسم علم الآثار، جامعة بشار
01	علم الآثار الوقائي	2021	قسم علم الآثار، جامعة بشار
01	علم الآثار الوقائي	2021	قسم علم الآثار، جامعة تلمسان
01	علم الآثار الصحراوي	2021	المركز الجامعي، تسمسيت

3. 2.. احصائيات دكتوراه علوم:

كان أول تسجيل بالقسم في هذا الطّور عام (2002)، وآخر تسجيل بوصف هذا النظام آيل للزوال في عام (2018)، حيث تم تسجيل طيلة هذه الفترة الزمنية ثلاثون (30) أطروحة²، ضمن خمسة تخصصات فرعية من علم الآثار، نُوقشت منها 24، وتأخّر 06 مسجلين إلى حدّ الآن (ينظر التفاصيل في الجدول الموالي).

تخصص التسجيل	عدد المسجلين	عدد المناقشين	عدد المتأخرين
الآثار الإسلامية	04	04	00
علم آثار المغرب الإسلامي	05	02	03
علم الآثار والمحيط	11	10	01
علم الآثار الوقائي	06	05	01
صيانة وترميم المباني الأثرية والمعالم التاريخية	04	03	01
المجموع	30	24	06

² تم إغفال في هذا الإحصاء، إلغاء تسجيل دكتوراه ثانية بموجب قرار المجلس العلمي للجامعة، ونظيره المجلس العلمي للكلية.

3.3. احصائيات دكتوراه طور ثالث (ل.م.د):

تم فتح التكوين في هذا الطور بالقسم أول مرة عام (2012)، بينما كان آخر تسجيل في هذا النظام الساري المفعول عام (2023)³، حيث تم تسجيل طيلة هذه الفترة الزمنية ثلاثة وثلاثون (33) طالباً، ضمن ستة تخصصات فرعية من علم الآثار خلال المواسم الجامعية الآتية: (2013-2012)؛ (2014-2013)؛ (2015-2014)؛ (2016-2017)؛ (2019-2020)؛ (2020-2021)؛ (2022-2023)، ناقش منهم 15، وتم فصل 03؛ فيما بقيت 15 رسالة في طور الإنجاز، (ينظر التفاصيل في الجدول الموالي).

تخصص التسجيل	عدد المسجلين	عدد المناقشين	عدد المفصولين	طور الإنجاز
حفظ وتسيير التراث الأثري	05	05	00	00
تسيير واستغلال التراث. أ	07	04	03	00
علم آثار المغرب الإسلامي	06	03	00	03
آثار إسلامية	06	01	00	05
صيانة وترميم	06	02	00	04
آثار قديمة	03	02	00	01
المجماع	06	17	03	13

3.4. احصائيات خاصة بالتكوين في الماجستير والمدرسة الدكتورالية:

تم فتح التكوين في هذا الطور المنتهي الصلاحية الآن خلال السنة الجامعية (2006-2005)، وكان آخر تسجيل به خلال السنة الجامعية (2014-2013)، حيث تم تكوين ست دفعات في خمسة تخصصات فرعية بمجموع إجمالي قدره أربعون (40) طالباً، ناقش منهم (38)، وانقطع (02)، كما هو مفصل أدناه (ينظر الجدول).

³ تم تجميد التسجيلات مؤقتاً بهذا الطور في انتظار مناقشة الرسائل المتأخرة.



تخصص التسجيل	عدد المسجلين	عدد المناقشين	عدد المنقطعين
علم الآثار والمحيط (دفعتان)	06 + 06	12	00
مدرسة دكتورالية مع جامعة قسنطينة، ومركز CNRPH ⁴	10	09	01
علم آثار المغرب الإسلامي	06	06	00
علم الآثار الوقائي	06	06	00
صيانة وترميم المباني الأثرية والمعالم التاريخية	06	05	01
المجماع	06	38	02

4.. حصيلة تكوين القسم لفائدة مؤسسات التراث الثقافي:

عملاً بأحكام القرار الوزاري رقم 194، المؤرخ في 21 مارس 2016، المحدد لكيفيات تنظيم التكوين التحضيري أثناء فترة التربص بالمناصب الخاصة ببعض أسلاك قطاع الثقافة، تم إبرام ثلاث وعشرون (23) اتفاقية تكوين مع بضع عشرة مؤسسة ثقافية (المتاحف الوطنية، ومديريات الثقافة، ومكتبات المطالعة العمومية، ودور الثقافة، ومراكز التفسير ذات الطبع المتحفي، ومراكز حفظ المخطوطات) عبر كامل منطقة الغرب الجزائري، والجنوب الغربي. تحديداً من ولاية الشلف شرقاً إلى ولاية تلمسان غرباً، ومن ولاية وهران شمالاً إلى ولاية النعامة جنوباً. وذلك بين سنتي (2017-2023)، حيث يمكن تلخيصها في نقطتين أساسيتين هما:

4.1.. التكوين المتخصص لفائدة إطارات قطاع "التراث الثقافي":

اشتمل هذا التكوين المكثف على خمس (05) دورات: دورتان في عام 2017، ودورة في عام 2020، ودورتان في عام 2023. حيث تراوحت مدة تلك التكوينات المكثفة ما بين شهرين، وثلاثة أشهر، تبعاً لطبيعة

⁴ (CNRPH) أي المركز الوطني للبحث فيما قبل التاريخ، والتاريخ، الموجود مقره بقصر الشعب في مدينة الجزائر العاصمة، حيث يعود تأسيسه إلى خمسينيات القرن الماضي.

المناصب الخاصة، المقترحة للتكوين وهي على وجه الدقة والتحديد: محافظ التراث؛ وملحق الحفظ، وملحق الترميم، ومساعد الحفظ. وكان العدد الإجمالي للمتربين واحد وسبعون (71) متربصًا. فيما كان دخل القسم من جملة تلك التكوينات مجتمعة لفائدة الخزينة العامة مليار وخمسة عشر مليون سنتيمًا.

4. 2.. التنظيم والإشراف على مسابقات الترقية في المناصب النوعية:

تمّ تنظيم مسابقات ترقية لفائدة بضع وعشرين مترشحًا خلال السنة الجامعية (2021-2022) لشغل المناصب الآتية: محافظ رئيس للتراث الثقافي، ومحافظ التراث الثقافي، ومرمم التراث الثقافي، وتقني الحفظ، وكان دخل القسم من العملية مبلغ رمزي، مقداره تسعة (9) ملايين سنتيمًا.

صورة 1

بعض طلبة القسم في حفرة تكوينية بقلعة المشور صيف (2008م).



5.. حصيلة التعاون الخارجي:

تمّ في هذا التسق إبرام أربع اتفاقيات دولية، واستقبال عدد معتبر من الأساتذة الزائرين. أمّا الاتفاقيات، فقد أبرمت الأولى منها مع جامعة "بول فاليري. 3" بمدينة "مونبولي" الفرنسية لمدة ثلاث سنوات (2007-2010)؛ تزامنت مع إبرام اتفاقية ثانية مع "المعهد الوطني للبحث في علم الآثار الوقائي" بمدينة "نيم" الفرنسية (2007-2010) أيضًا؛ ثمّ اتفاقية ثالثة مع "جامعة أطلونوما" ببرشلونة الإسبانية (2008-2010)؛ تزامنت مع عقد اتفاقية رابعة مع "جامعة خيرونا" الإسبانية (2008-2010) في إطار شبكة "فيفاس" (VIVES)، أسفرت عن تبادل الزيارات، وتنظيم تریصات تكوينية لفائدة الأساتذة والطلبة بداخل الوطن وخارجه (الصورتان: 01-02).

صورة 2

ورشة تكوينية في دراسة الفخار الأثري لفائدة طلبة القسم (2007م من تأطير ثلاثة منقبين فرنسيين مدعوين، يشغلون بالمعهد الوطني للبحث في علم الآثار الوقائي.



وأما عن دعوات الأساتذة الزائرين، فقد تم دعوة واستقبال 06 أساتذة أجنبية خارج الاتفاقيات المذكورة أعلاه، وهم: أ.د/ محمد الكحلوي، كلية الآثار جامعة القاهرة؛ وأ.د/ أحمد السعداوي، جامعة منوبة، تونس؛ وأ.د/ شارل تيراس، المدرسة العليا بباريس؛ والأستاذ المتميز: نورثديج أليستار، قسم الآثار بجامعة السوربون. 1؛ وأ.د/ سيزان غوماز مارتيناس، جامعة لشبونة بالبرتغال؛ وأ.د/ سامي صالح، المجلس الأعلى للآثار، مصر. كما تم دعوة واستقبال من الجزائر أ.د/ لعرج عبد العزيز (رحمه الله)؛ وأ.د/ عز الدين بويحيوي؛ وأ.د/ دريسي سليم؛ وأ.د/ أرزقي بوخنف، وكلهم من معهد الآثار، جامعة الجزائر. 2؛ والدكتور نجيب فرحات من المركز الوطني للبحث فيما قبل التاريخ والتاريخ بمدينة الجزائر.

6.. خاتمة:

وصفوة القول، لم تقتصر إنجازات القسم عند هذا الحد، وإنما تعدته، إلى تأسيس مخبر للبحث عام (2010)؛ ودعم الجامعات الجزائرية بأساتذة، هم الآن في المصاف العالي بكل من جامعة، تلمسان نفسها، والتعامة، وبشار، وتامنست، والحلفة، والوادي، وقسنطينة، وقلمة، وتيسمسيلت، ومعسكر، ومستغانم على وجه الخصوص بوضع ثلاثين أستاذاً منهم، 24 من حملة شهادة دكتوراه علوم، والبقية من حملة شهادة دكتوراه طور ثالث (ل.م.د). ناهيك عن تعزيز قطاع الثقافة والفنون بأربعة مدراء للمتاحف الوطنية على مستوى مدينة تلمسان لوحدها، والعديد من الموظفين الباحثين في المناصب المتخصصة من حملة شهادة الدكتوراه، والماجستير، والليسانس نظام قديم، والماستر.

وها هو اليوم يتطلع إلى اقتحام أفق جديد بمحاولة تعزيز التجهيز البيداغوجي الخاص بالصيانة والترميم، وتأسيس متحف داخلي، وتمديد التوظيف لتخصصات أخرى، مثل تخصصي الآثار القديمة، وآثار ما قبل التاريخ في سبيل تحسين الأداء البيداغوجي لطلبته مستقبلاً على أمل أن تمده إدارة الجامعة يد العون والمساعدة في ذلك. فمزيديا من النجاح والتألق مستقبلاً.

7.. مصادر توثيق البحث:

- الأرشيف الإداري الخاص باللجنة العلمية بالقسم.
- الأرشيف الإداري الخاص ببنية القسم لما بعد التدرج.
- الشهادات الحية للأساتذة المؤسسين للقسم، الذين هم في وضعية نشاط به حالياً.